

المقصد الانساني للمحبة عند الصوفية ودورها في تفعيل التواصل الحضاري

شيماء بولفاني طالبة دكتوراه تخصص عقيدة سنة ثالثة

جامعة الأمير عبد القادر . قسنطينة .

إشراف أ.د اسعيد عليوان

تمهيد:

لقد اهتم التصوف الإسلامي باعتباره ممثلاً للحياة الروحية في الإسلام بتطهير النفس من أدرانها ومطباتها، ومحاربة آفاتها وشهواتها، لأن موضوعه الأخلاق وغاياته القرب من الله ونيل رضاه ومحبته، فالخطاب الصوفي بما يحمله من نظريات أخلاقية و تجارب ذوقية ، يجعل منه قضية هامة ذات بعد حضاري لا بد من البحث في تجلياتها وأبعادها لامتحان فاعلية هذا الخطاب الحضارية في الراهن ، و بالتالي الكشف عن مكونات قواعد الأخلاق والسلوك فيه وكذا لغته الإشارية ، ومنه تفعيل تلك التجارب الروحية في عصرنا الذي يشهد انحطاطا في الأخلاق و اندراسا للقيم ، فهو عصر الشهوة والمادة والانحراف الخلقي والفرغ الروحي، وعليه فقد أصبحت حاجتنا اليوم ملحة لإحياء التربية الروحية و الأخلاقية، لأنها الكفيلة بتوجيه الإنسان نحو طريق الهداية والسمو الأخلاقي، وفي هذا البحث سنتناول المحبة عند الصوفية، أو الحب الإلهي الذي مثل عند الصوفية غاية الغايات وزبدة الرياضات والمجاهدات ، وكيف أن الحب الإلهي هو قطب رحي التصوف والسلوك عند المتصوفة، وكيف تجلّى هذا الحب في نفوس المتصوفة على الكون والإنسان لتشرق محبتهم دعوة لإحلال الأمن والسلام في العالم، ونبذ الكره والعنف والتطرف وجمع الإنسانية في مشترك يحفظ لها اختلافها من غير مصادرة أو غضب، فالمحبة تعني قبول الآخر والتعايش معه على اختلافه و تباينه و عليه تبرز لنا الإشكالية التالية: في ظل أزمة الأخلاق العالمية والتناحر بين الشعوب وانتشار الظلم

والكراهية، كيف تنجح المحبة عند الصوفية في إيجاد مخرج حضاري للتعایش السلمی والالتقاء في مشترك إنسانی یضمن الأمن النفسی والمادی للإنسانیة؟ وماهی آثار المحبة وتجليات تفعیلها و التوجه بها نحو الآخر المختلف؟ ونجیب عن الإشكالية في العناصر الآتية:

- مفهوم المحبة في الفكر الصوفي

- دور المحبة في محاربة الآفات الاجتماعية و إمكانية تحقيق التعايش الإنساني

- أهمية المحبة في مدّ جسور التواصل الحضاري وتحقيق الأمن العالمي

- خاتمة

أولاً: مفهوم المحبة في الفكر الصوفي

1- تعريف الحب في اللغة:

الحب لغة نقيض البغض: والحب: الوداد وكذلك الحب (بالكسرة) تعني المحبوب.¹

و"حبه" تعني حبة القلب سويداءه، وقيل ثمرته، و"الحبة" (بالضم)، يقال: حُبة وكرامة.²

وقد وردت لفظة الحب في القرآن الكريم في استعمال واسع لهذا الجذر وفعله واشتقاقاته الأخرى، وينحصر فيما يحب الله من عباده ومالا يحب من أفعالهم، ويبلغ عدد هذه المشتقات ومرادفاتها من الأسماء في المعجم العربي ستين لفظاً.³

وكلمة حب ومحبة وردت في القرآن الكريم بيانا لإمكان قيام صلة العبادة والاختلاص لله في آيتين في قوله

تعالى: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله" آل عمران 31.

و في قوله تعالى "فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه" المائدة 54.

ولم ترد كلمة "الحب" تعبيراً عن علاقة الرجل بالمرأة إلا في سياق قصة سيدنا يوسف عليه السلام، في قوله

تعالى: "وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا" يوسف 30.

ونقل عن القشيري قوله أن عبارات الناس عن المحبة كثيرة وقد تكلموا في أصلها في اللغة، فبعضهم قال: إن

الحب اسم لصفاء المودة، لأن العرب تقول لصفاء بياض الأسنان ونضارتها: حبيب الأسنان.⁴

¹ - جمال الدين أبو الفضل ابن منظور (ت 711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة حبيب، مج 1، ج 3، ص 290.

² - محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت 666هـ): مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، مادة حبيب، ص 119.

³ - شمس الدين ابن القيم الحوزية (ت 751هـ): روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحق أحمد عبيد، المكتبة العربية، دمشق، 1956، ص 15.

⁴ - أبو القاسم عبد الكريم القشيري (ت 465هـ): الرسالة القشيرية، شرح وتقديم: نواف الجراح، دار صادر، ط 1، بيروت، 2001، ص 211.

2 - تعريف المحبة في الاصطلاح:

أ - عند بعض المفكرين:

يصعب تحديد مصطلح واحد للحب للتداول ، إذ أن محله النفس والنفس كما هو معروف تتباين طبائعها وتختلف مكنوناتها، كما أن لفظة الحب قد تستعمل في التعبير عن مستويات عديدة لأحوال الانسان ، فعند أفلاطون مثلاً الحب هو: " تأمل دائم في الجمال، تهتدي به الروح إلى المعاني الإلهية، وتكتسب به الحياة معنى جليلاً، لأنه يفتح أمام الانسان طريق الخلود في حياة أسمى من هذه الحياة ".¹

وعند فرويد " الحب والألفة يمثلان غريزة الحياة التي تقابلها غريزة مناقضة، هي غريزة الموت، وأن هناك غريزتين أساسيتين في الانسان تتصادمان وتعارضان، هما غريزة الجوع، وغريزة الحب، الأولى تبغي حفظ النفس والثانية تبغي حفظ النوع"²

ولعل أكثر من اهتم بظاهرة الحب هم العرب في جاهليتهم وإسلامهم، إذ أنشدوا فيه الشعر وألفوا فيه النثر.

فعرّفه ابن حزم الأندلسي في كتابه المشهور: طوق الحمامة في الألفة والآلاف أنه: "اتصال بين أجزاء النفس المقسومة في هذه الخلقية في أصل عنصرها الرفيع فما تناسب في النفوس اتصل، وما تخالف منها انفصل".³

هذه تعاريف مختصرة للمحبة في اصطلاحات غير المتصوفة، أما المحبة أو الحب عند الصوفية فنورد الآتي:

ب - عند الصوفية:

إذا ذكر الحب عند الصوفية فلا يُعنى به إلا الله تعالى، ولا يقصد به إلا سواه.

¹ - أفلاطون: المأدبة، ترجمة وليم الميري، مصر، 1954، ص8.

² - سيجموند فرويد: ما فوق مبدأ اللذة، ترجمة اسحاق رمزي، دار المعارف، مصر، دط، 1969، ص38.

³ - ابو محمد علي ابن محمد الظاهري ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقق: صلاح الدين القاسمي، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1986، ص 13.

فقد حاول الزهاد والمتصوفة التخلص من همومهم وأحزانهم المدفوعة بعامل الخوف من عذاب الله تعالى وسخطه، عن طريق التطلع إلى رحمته وعفوه، أملا في ثوابه وغفرانه، فبينما كانت حياة الحسن البصري من زهد قوامه الخوف من عذاب النار والشوق إلى ثواب الجنة، إذا بالحياة الروحية ترتقي رويدا رويدا، فتتجه وجهة أخرى لا يدفعها إليها إلا خوف من عقاب أو طمع في ثواب، إنما الذي يدفعها هو حب الله، حبا لا يقصد به إلا مطالعة وجهه الكريم، والاستمتاع بجماله الأزلي.¹

ولعله يجدر بنا الذكر أن الزهاد لم يكونوا يستعملوا لفظة الحب إلا بعد عهد رابعة العدوية، فقد صارت المحبة الإلاهية من بعد رابعة المحور الذي تدور عليه الحياة الصوفية، والهدف التي تتجه إليه.²

وهنا نورد أقوال المتصوفة في المحبة والحب الإلهي وكيف شرحها كل واحد منهم :

يقول أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب: " المحبة أكمل مقامات التصوف للعارفين.. وهي إثارة من الله تعالى لعباده المخلصين، فالمحبة تكون هبة من الله تعالى لأصفيائه من الأولياء، وهي أكمل أنواع المقامات التي يحققها المؤمن، فكل مؤمن بالله هو محب لله ولكن محبته على قدر إيمانه وكشف مشاهدته، وتجلي المحبوب له على وصف من أوصافه ".³

وينظر القشيري للمحبة على " أنها حالة شريفة، شهد الحق سبحانه بها للعبد وأخبر عن محبته للعبد، فالحق سبحانه يوصف بأنه يحب العبد، والعبد يوصف بأنه يحب الحق سبحانه ".⁴

وعند سهل ابن عبد الله التستري⁵: " الحب معانقة ومباينة المخالفة ".⁶

وقال أبو عطاء الله السكندري: " المحبة، أغصان تغرس في القلب، فتثمر على قدر العقول ".¹

¹. محمد مصطفى حلمي: ابن الفارض والحب الإلهي، دار المعارف، ط1، مصر، 1971، ص140.

². أبو العلا عفيفي: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار الشعب، بيروت، دت، دط، ص96

³. أبو طاب المكي: قوت القلوب، مكتبة مصطفى الباوي الحلبي، القاهرة، 1661، ج1، ص58.

⁴. القشيري: الرسالة القشيرية، مصدر سابق، ص211.

⁵. أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، ولد على رأس القرن الثالث الهجري سنة مائتين أو إحدى و مائتين ببلدة تستر إحدى مدن خراسان والتي إليها نسبته (جوده محمد أبو اليزيد المهدي : بحار الولاية الحمديّة في مناقب أعلام الصوفية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ط1، ص216.

⁶. القشيري: الرسالة، المصدر السابق، ص212.

وقال السري سقطي²: " لا تصلح المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للآخر: يا أنا."³

وقال أبو سعيد الخراز⁴: " طوبى لمن شرب كأساً من محبته، وذاق نعيماً من مناجاة الجليل وقربه بما وجد من اللذات بجبهه فملاً قلبه حبا وطار بالله طرباً "⁵.

وقال ابن عبد الصمد: " المحبة هي التي تعمي وتصم، تعمي ما سوى المحبوب، فلا يشهد سواه مطلوباً "⁶.

وقال الجنيد⁷: " المحبة إفراط الميل بلا نيل "⁸.

ويعرفها القاشاني أو (الكاشاني) أنها: " الابتهاج بشهود الحق ، وتعلق القلب به معرضاً عن الخلق، معتكفاً على المحبوب بجوامع هواه غير ملتفت إلى ما سواه "⁹. وهذه التعريفات للمحبة التي يوردها المتصوفة هي نتيجة تذوقهم ومجاهداتهم من جهة أو مما اصطالحوا عليه بينهم كباقي المقامات والأحوال من جهة أخرى.

ثانياً: دور المحبة في محاربة الآفات الاجتماعية وإمكانية تحقيق التعايش الانساني:

إن التسلط المادي والطغيان العلمي المزعوم أصاب النفوس الانسانية بالقلق والغربة والضياع، فقد عملت المادة على قتل المعاني الروحية في الانسان المعاصر وتلويث فطرته الانسانية وإفساد طبيعته المتصلة بالله، وقد

¹ - محمد مصطفى حلمي: المرجع السابق، ص 30.

² - أبو الحسن السري بن المغلس السقطي، أحد أئمة الصوفية وخال الجنيد سيد الطائفة الصوفية وهو أول من تكلم ببغداد في لسان التوحيد وحقائق الأحوال وهو إمام البغداديين وشيخهم في وقتها توفي سنة إحدى وخمسين ومائتين هجرية. (جودة محمد أبو اليزيد المهدي : بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية: مصدر سابق، ص 263 - 264).

³ - القشيري: مصدر سابق، ص 214.

⁴ - أبو سعيد أحمد ابن عيسى الخراز بغدادي الموطن ولد في أوائل القرن الثالث الهجري، وشهد مجد التصوف وهو يتألق على أيدي أقطابه و أئمته توفي سنة تسع وسبعين ومائتين هجرية. (جودة محمد أبو اليزيد المهدي : بحار الولاية ، مصدر سابق، ص 301 - 302)

⁵ - السراج الطوسي: اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تحقق: عماد زكي البارودي، دار التوفيقية للطباعة، مصر، دت، ص 62.

⁶ - الكلابادي: التعرف لمذهب أهل التصوف، تقلم: يوحنا النجيب، دار صادر، بيروت، 2001، ط1، ص 79.

⁷ - أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج، أصله من نھاوند ، ومولده ومنشؤه بالعراق وقد تفقه على مذهب الإمام الشافعي وقد أخذ الطريف عن خاله السري سقطي وقال عنه القشيري : "كان أوحده زمانه في الورع وأحوال السنة وعلوم التوحيد" توفي سنة سبع أو ثمان ومائتين للهجرة. (جودة محمد أبو اليزيد المهدي : بحار الولاية ، مصدر سابق، ص 325 - 326)

⁸ - القشيري: الرسالة، مصدر سابق، ص 214.

⁹ - عبد الرزاق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، تحقق: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، 1992، ط1، ص 307.

كان من نتيجة ذلك أن نرى انسان هذه الحضارة المادية يعيش في فراغ روحي يستولى عليه فيه التوتر العصبي والاضطرابات النفسية، ولذلك نراه يبحث عن الخلاص أو الراحة في الانتحار أو المذاهب الدينية أو الاجتماعية أو المخدرات وغيرها من أمراض العصر وآفاته.¹

ولقد اهتم المتصوفة المسلمين بمشاكل عصرهم وآفات مجتمعاتهم، فنادوا بإصلاح النفس والترقي في الأخلاق، وحاربوا الآفات الاجتماعية، وجاهدوا في ذلك أنفسهم ودعوا غيرهم إلى نبذ الشهوات واجتناب المعاصي، ولعل هذه الحركة كانت سدا منيعا أمام انحدار المجتمع الاسلامي، مؤلدة بذلك نزعة روحية تحث على الزهد في عرض الدنيا طلبا لنعيم الآخرة، فكان لا بد للمتصوفة من تعليم مريديهم المجاهدة والرياضة بالأعمال الصالحة من أجل تزكية النفس وتصفيتها لتهديب أخلاقها، فالنفس مجبولة على سوء الأدب والعبء مأمور بملازمة الأدب، وما عرف عن النفس من صعوبة تخليتها عن الصفات المذمومة وتحليتها بالصفات المحمودة، وترقيتها عبر المقامات، جعل الصوفية يقرّون بمجاهدة النفس، بل يرون أنّ بصلاحتها يتغلب الإنسان على الشيطان ويأسر ملذّات الدنيا.²

والمتمتع لتاريخ الصوفية يجد أنّها عملت على إزالة الفوارق الاجتماعية بين فئات وشرائح المجتمع المختلفة، فقرّبت بين الفقراء والأغنياء، العلماء والأميين، والشرفاء وغيرهم وصهرتهم جميعا في بوتقة واحدة و ألّفت بينهم في إطار الآية القرآنية الكريمة: " إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم " الحجرات . 13 .³

بالإضافة إلى أن التصوف أدى دورا هاما ورائدا في إنهاء الخلافات والخصومات بين الناس أفرادا وجماعات، وذلك بفضل مكانة شيوخ الطرق الصوفية، مقدّميههم ووكلائهم، فمثلت دور الحكم وقللت من الخلافات والمشاكل، وقد أسهمت الطرق الصوفية بشكل كبير في جلب الاستقرار النفسي، إذ أن المجتمع والناس ارتضوا قيادة المتصوّف لشؤون دينهم ودنياهم عن طيب خاطر.⁴

1- عبد القادر طاش: أزمة الحضارة الغربية والبدليل الإسلامي، كتاب المختار، دط، دت، ص 12.

2- منال عبد المنعم حاد الله: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف بالاسكندرية، مصر، دت، دط، ص 187.

3- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ العرب، دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2004. دط، ج 1، 223.

4- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 223 224.

وهذا ما يعكس تحلّق المتصوفة بصفات النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسل رحمة للعالمين ينشر بينهم المحبة والرحمة، فهم لم يكتفوا بتطهير أنفسهم بل أرادوا أن يسلكوا بالناس هذا الطريق حتى يقتدوا في ذلك بالرسل والأنبياء.

فالتربية الروحية تحلّل عند المتصوفة المقام الأوّل، اقتداءً بالمعلّم سيّد المرّين وإمام المرشدين والموجهين، عليه أفضل الصلّاة وأزكى التسليم عملاً بقوله تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوةً حسنة" الأحزاب 21. إنّ الله عزّ وجلّ الذي خلق الانسان وكوّنه من جسد وروح، أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالإسلام، ذلك الدّين القيمّ المشتمل على كل ما يصلح به الجسد والروح معاً، ويضمن لهما سعادة الحياتين: الدّنيا والآخرة، لذلك رأينا حرص المتصوفة واهتمامهم الشديد بالتربية الروحية، والعناية بتطهير القلب وتركية النفس وجعلها من مهام الرئيسية ووظائفهم الأساسية.¹

إن حاجة الناس في كل عصر ومصر إلى تربية روحية صحيحة كحاجتهم إلى الماء والهواء لا يمكن الاستغناء عنهما والحياة بدونهما. والناس كما قال الإمام الغزالي منذ خلقهم إلى يوم القيامة في حاجة ماسة لمن يرشدهم إلى الطريق المستقيم، ويدلهم على الصراط السوّي، لذلك يعتبر الدخول مع الصوفية بقصد التربية الروحية والتركية فرض عين قياساً على قاعدة مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ويستدل بقوله تعالى: "إلا من أتى الله بقلب سليم" الشعراء - 89. ، فمادامت النّجاة يوم القيامة مرهونة بسلامة القلب وتركيته من أمراضه فهو فرض عين، ويشارك الغزالي هذا الرأي كثيرون، منهم البطل المجاهد الأمير عبد القادر الذي يشبّه الشيخ المرّبيّ الرّوحي بالطبيب الماهر ويشبّه التلميذ والمريد بالمريض الذي يجب عليه طاعته وامتنال أمره حتى يتمّ شفاؤه.²

وقد عرفت التربية الروحية عدداً كبيراً من الشيوخ المرّبين والمرشدين من رجال التصوف الصادقين الذين عرفوا للنفس أدوائها، فوصفوا لها دوائها، كالإمام الغزالي والإمام الجنيد والصوفي الكبير سهل بن عبد الله التستري

¹ - صلاح مؤيد العقي: الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر- تاريخها ونشاطها - دار البراق، لبنان، 2002، دط ، ص 62.

² - المرجع نفسه: ص 66.

والشيخ المري الكبير الحارث بن أحمد المحاسبي والشيخ أحمد الرفاعي مؤسس الطريقة الرفاعية، وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين.¹

ولعلنا هنا نجد أن مقام الحب أو المحبة عند المتصوفة كان له الأثر الجليل في استجابة المجتمع والناس لنداء الاستقامة والتخلق بأخلاق الاسلام الحسنة، فمن أراد محبة الله فلا بد له من ذكر الله، هذا ما كان المتصوفة يرددونه على أسماع مرديهم وكل الناس، حيث جعلوا الوسيلة الوحيدة للقرب من الحبيب الإلهي هي التطهر الدائم وتمثل الصفات الإلهية بدلا من الصفات البشرية.²

أما بالنسبة لما تولده المحبة من قيم أخلاقية عالية يتوجه بها الصوفي نحو الغير فتتمثل في الإحسان والعفو عن الناس، وهذا من أعظم الأبواب لجلب المحبة بين العباد امثالاً لقوله تعالى: " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم " فصّلت . 34، 34، فإذا قذفك شخص بمسبة فاقذفه بالعفو، واقذفه بالكلام الطيب، وإذا أساء شخص إليك فأحسن إليه، فلن يزل معك من الله ظهير عليه ما دمت على عفوك وإحسانك. وإذا ظلمك شخص فتجاوز عنه.³

بمثل هذه القيم التي يتوجه بها الصوفي المحب نحو أخيه الانسان، يكون قد ساهم في إصلاح ذاته من آفات النفس وشروها، وتعدّها إلى نشر هذه الأخلاق في مجتمعه فلا سبيل لنيل محبة الناس إلا ببذل الحب لهم وحسن التعايش معهم.

لقد مثل البعد النفسي الذي تمحور حول الحب الإلهي أول رحلة المتصوف وآخرها، فهو المنطلق والهدف، بها يستطيع المتصوف أن يتجاوز الحدود المادية ويغيب عن حياته الدنيوية، ويعيش عالم الخلود في الحضرة الإلهية، فلا يرى شيئاً غير الله، وحينما لا يحنيه عن هدفه شيء، وفي كنف تلك الحياة، يُفتح للمتصوف صنوف من المعرفة تسمو عن حدود العقل الإنساني حول تصورهم لخالقهم ولأنفسهم ولحقيقة الوجود من

1. صلاح مؤيد العقي: المرجع السابق: ص ص 66. 67.

2. أنا ماري شيميل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة: محمد اسماعيل السيد و رضا حامد قطب، منشورات الجمل، بغداد، 2006، ط 1، ص 154.

3. مصطفى العدوي: فقه الأخلاق والمعاملات مع المؤمنين، ماجد عسييري للنشر والتوزيع، 1997، دت، ط 1، ص 85.

حولهم، شكّل ذلك البعد الفلسفي فيما عبروا عنه بوحدة الوجود أو الوحدة المطلقة. وفي رحاب عالم الروح تتوحد أرواح المحييين مهما اختلفت طرائق تعبدتهم لله، إذ المقصود واحد، والمحجوب واحد، تتلاشى الفروق الشكلية بين الأديان عندهم طالما أن الجوهر هو نفسه، ومن ثم فلا بغض ولا كراهة ولا خصومة بين البشر في هذا العالم.¹ هؤلاء هم أصحاب الاتجاه الفلسفي في التصوف الإسلامي الذين عرف معهم التصوف أبعادا روحية ودلالات ذوقية، كانت المحبة الإلهية فيها قطب رحى الوجود كلّ، هذه المحبة التي رأى فيها أصحاب هذا الاتجاه أنها تفيض وتتجلى على الوجود كله بمخلوقاته المحسوسة الكثيفة أو المجردة اللطيفة، حتى يكون قلب الصوفي خاليا عن سوى المحبة لله وتجليات قدرته، ولما كان الإنسان هو المخلوق الذي كرمه الله و استخلفه في الأرض، كانت المحبة واجبة له من حيث هو صنع إلهي ومظهر من مظاهر العظمة والقدرة الإلهية، وعليه فإن الإنسان عندما يجب أخاه الإنسان فهذا دليل على حبه لله تعالى، الذي يتجلى للصوفية في كلّ مخلوقاته وفي كلّ المعتقدات، حيث يقول ابن عربي المتوفى سنة 638هـ: " فإياك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير، بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه، فكن في نفسك هيولى لصور المعتقدات كلّها، فإن الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد"² وفي الخطاب الشعري كان ابن عربي صريحا في الدلالة على مراده ومنه قوله:

عقد الخلائق في الإله عقائدا وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه³

إن ابن عربي هنا يقرر مبدأ التعايش الإنساني من خلال قبوله بجميع العقائد والأديان على كثرتها واختلافها وتناقضها، فهو يدعو إلى أخوة إنسانية من أجل السلام والأمن وهذه النظرة والموقف للشيخ الأكبر تتم عن قيم التسامح وقبول الآخر المختلف، كما تتم عن العلم الواسع لابن عربي الذي تجاوز الظاهر إلى الباطن، فأصبح لا ينكر على الآخرين عقائدهم ما داموا عبيدا لله. وقد يفهم من كلام ابن عربي قوله لأمر تخالف الشرع، أو تبدو كأنها كذلك إذ أن الدين الإسلامي هو المهيم على كل الأديان وهو الظاهر عليها بالحق،

¹ - أحمد عبيدي: الخطاب الشعري الصوفي المغربي في القرنين السادس والسابع المحجرين - دراسة موضوعاتية فنية - بحث مقدم لنيل درجة

الماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة الحاج لخضر، 2004 - 2005، ص 88.

² - محيي الدين ابن عربي: فصوص الحكم، تعليق: أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت، دت، دط، ج1، ص 113.

³ - محيي الدين ابن عربي: الفتوحات المكية، دار الفكر، دت، دط، ج3، ص 132.

أما باقي الأديان فقد طالها الزيف والتحريف، ولكن ابن عربي هنا من فرط الحب الإلهي آثر أن يدع الخلق للخالق في كل أحوالهم، فحب العبد لله هو حالة يجدها في قلبه تلتطف عن العبارة وقد تحمله تلك الحالة على تعظيمه وإيثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج إليه، وعدم القرار من دونه ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه، وهذه الحالة هي الخطوة الصادقة في سبيل الفناء، فابن عربي مثله مثل الصوفية الذين تذوقوا الحب الإلهي وكان دليلاً صادقاً على شاعريتهم.¹ فابن عربي لطالما اعتبر أن الله يتجلى في كل الصور والمعتقدات، من حيث حقائق الأمور لا تماثلتها وصورها حيث يقول:

إخوان صدق لا عداوة بينهم
 إخوان صدق لا عداوة بينهم
 الله أوسع أن يقيده لنا
 الله أوسع أن يقيده لنا
 فله التجلي في العقائد كلها
 فله التجلي في العقائد كلها
 وأنى بذلك تبدل و تحوّل²

وتمثل هذه الأبيات استطاع فكر ابن عربي أن يلج إلى قلوب وعقول كثير من الغرب الذين يعتبرونه سفير المحبة الإنسانية لما حمله إليهم من سلام وحب بلا كراهة ولا إقصاء، فابن عربي يجعل من الحب أساس دينه وتصوفه، حيث يقول في شعره³:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة
 لقد صار قلبي قابلاً كل صورة
 وبيت لأوثان وكعبة طائف
 وبيت لأوثان وكعبة طائف
 أدين بدين الحب أني توجهت
 أدين بدين الحب أني توجهت
 فمرعى لغزلان ودير لراهب
 فمرعى لغزلان ودير لراهب
 وألواح توراة ومصحف قرآن
 وألواح توراة ومصحف قرآن
 ركائبه فالحب ديني وإيماني.

إن ابن عربي من خلال هذه الأبيات يبذل الحب لجميع خلق الله، ومحبه لهم تعني مسالمتهم وعدم إيذائهم، و بالتالي فابن عربي يرتفع عن كل خلاف أو اختلاف إنساني لغاية أسمى هي نيل محبة الله، فإن كان الله يرزق جميع الناس ويلطف بهم ويرحمهم إن أحسنوا ويعاقبهم إن أساءوا فهو خالقهم وله الحق في

¹. مجدي محمد ابراهيم: التصوف السني حال الفناء بين الجنيد والغزالي، مكتبة القافة الدينية، القاهرة، 2006، ط 1، ص 143.

². محيي الدين ابن عربي: الديوان الكبير، مكتبة المثنى، بغداد، 1954، دط، ص 476.

³. رفيق العجم: موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1999، ط 1، ص 274.

ذلك دون جميع خلقه، فالله لم يحرم أحدا من خلقه من عطاء ربوبيته، فوسع ملكه البرّ والفاجر، والمؤمن و الكافر، وكان . سبحانه . قادرا على أن يعطل الأسباب فلا تستجيب لمن كفر، وكان قادرا على أن يزهق روحه، بل على أن لا يخلقه ابتداء، فكيف نضيق بمن لم يضق به ربه في ملكه.¹

كما أن الحلاج² اعتقد أن الأديان وجهات نظرة إلى حقيقة واحدة، لأن كل أهل دين قد نظروا إلى الله نظرة تخالف نظرة الآخرين، ومن بين الذين اعتقدوا هذه الدعوة ابن الفارض الذي عبر عنها بشعر رمزي:

في مجلس الأذكار سمع مطالع	ولي حانة الخمر عين طليعة
وما عقد الزنار حكما سوى يدي	وان حل بالإقرار بي فهي حلت
وان نار بالتنزيل محراب مسجد	فما بار بالإنجيل هيكل بيعة
وأسفار توراة الكليم لقومه	يناجي بها الاحبار في كل ليلة
وإن خرّ للأحجار عاكف	فلا وجه للإنكار بالعصيبة
فقد عبد الدينار معنى منزه	عن العار بالإشراك بالوثنية
وقد بلغ الانذار عني من بغى	وقامت بي الاعذار في كل فرقة
وما زاغت الأبصار من كل ملة	وما راعت الأفكار في كل نحلة
وما احتار من للشمس عن غرة صبا	وإشراقها من نور إسفار غرتي
وإن عبد النار المحوس وما انظفت	كما جاء في الأخبار في ألف حجة
فما قصدوا غيري وان كان قصدهم	سواي وان لم يظهروا عقد نية

¹ يحي رضا جاد: الحرية الفكرية والدينية . رؤية إسلامية جديدة . الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2013، ط1، ص 48.

² هو الحسين بن منصور الحلاج البيضاوي ثم الواسطي، صوفي أصله من بيضاء فارس نشأ بواسط وصحب الجنيد والشوري وغيرهما وكان من أهل الشطح وقد اختلف فيه الناس ما بين مكفر ومعتقد بولايته، قتل سنة تسع وثلاثمائة (عبد الرؤوف المناوي: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى ، تحقق: عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، دت، دط، مج 1، ص 544 . 548)

رأوا ضوء نوري فتوهموا

ه نارا فضلوا في الهدى بالأشعة¹

وهذا الشعر ليس بعيدا عن شعر ابن عربي ومقصده ، إذ أن ابن الفارض يعترف بكل الأديان ويرى فيها تجلّي للمحبوب الأزلي، فالإنسانية جمعاء عند أهل التصوف الفلسفي تدين لله في كل صور اعتقادها وعبادتها، فالإنسانية ليست مخيرة في عبديتها لله تعالى وإنما هي مسيرة، وهي مظهر من مظاهر القدرة الإلهية واختلافها في الألوان والعقائد سنة كونية.

أما عند الغزالي والجنيد وغيرهما من المتصوفة ذوي الاتجاه السني فيسعون لنيل حب الله ومرضاته عن طريق تحليهم بالصفات والأخلاق الحسنة، و زيادتهم في العبادات والطاعات وإعراضهم عن المعاصي والشهوات فهم يرون أن مرض النفس إنما هو في البعد عن حظيرة الإيمان، وهو رأي خاص بهم نتيجة تجربة وممارسة واختبار. حيث يقول الجنيد: " لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها، إن لها خدائع وإن سكنت إليها كنت مخدوعا".²

كما يرون أن محبتهم للخلق والاحسان لهم هو سبب مهم لنيل حب الله أو اتصافهم بأحباب الله، حيث أنهم اهتموا بحسن معاملة الناس والتعايش معهم على اختلاف أصنافهم ومذاهبهم ، فقد تميز عصر الغزالي بكثرة المذاهب والأطراف و الملل والنحل، الأمر الذي جعله من جهة مهتما بتمحيص صحيحها من سقيمها، ومن جهة أخرى مهتما بالجانب الأخلاقي الذي كان حاسما عنده في تبيين صلاح الناس واستقامتهم وهذا ما وجدته عند الصوفية، فعلم علم اليقين أنهم أرباب الأحوال، لا أصحاب الأقوال، وقد ظهر له أن لا مطمع في سعادة الآخرة إلا بالتقوى، وكف النفس عن الهوى.³

ومن هذا المنطلق تميز الخطاب الصوفي الإسلامي بهذه الوسطية والرحمة في تعامله مع الآخر، إذ أنه يحترم هذا التنوع في البشر ولا يسعى إلى إغائه أو غضبه ولكن إلى التعايش معه وقبوله.

¹ - محمد مصطفى حلمي: ابن الفارض والحب الإلهي، دار المعارف، مصر، 1971، دط، ص 385-386.

² - مجدي محمد ابراهيم: المرجع السابق، ص 297.

³ - المرجع نفسه: ص 480.

وهذا ما يحتاجه العالم اليوم، إذ أن هذه الحضارة التي نعيشها إنما تؤكد على البعد المادي للحياة، ومن ثم فإنها حضارة الضياع، وقد تبع هذا تجاهل لما أنجزته هذه الحضارة من صنوف الثقافة والسلوكيات الإنسانية التي تمنأها بعض الشعوب وكانت هناك دعوات ولا تزال إلى الالتفات للبعد الروحي للحياة دونما إغفال للأبعاد المادية.¹

كذلك الالتفات للقيم الإنسانية والأخلاقية مثل الحب والتسامح بلا قيود أو شروط وأيضا إذا كنا جميعا واحدا، فإن إيذاء أحدنا سيؤذي إلى إيذاء الجميع.²

إن حب الله ينبغي أن يكون ثمرة ممارسة أعلى الفضائل الأخلاقية وأن يكون الغاية القصوى لكل المقامات العالية، والحب يرتفع إلى أعلى درجات السمو والروحانية كي يكون رمزا نبيلاً عن الحب الصوفي.

أهمية المحبة في مد جسور التواصل الحضاري وتحقيق الأمن العالمي:

لقد عرف تاريخ البشرية ألوانا كثيرة من النزاعات المسلحة وغير المسلحة قامت لأسباب عديدة اقتصادية وسياسية واجتماعية وعرقية وعقائدية ولعل من أكثر الحروب شراسة وقسوة هي الحروب الدينية التي لم تنقطع منذ فجر التاريخ وماتزال بقاياها ظاهرة إلى اليوم في كثير من البلدان المتطورة والنامية، فما يعيشه العالم اليوم من صدامات بين المذاهب والطوائف الدينية أو الاتجاهات والإيديولوجيات الفكرية لأمر خطير، يستدعي حركة فكرية وسطية تنشر الاعتدال في مقابل التعصب، والتسامح في مقابل العنف، والمحبة في مقابل الكراهية، والحوار في مقابل التصادم والحروب، وهذه القيم الفاضلة توجد في الإسلام والقرآن الكريم، إذ أن الموقف الإسلامي من الحوار يعد من أكثر مواقف الأديان إيجابية، فهو موقف يتصف بالقبول الفوري والتلقائية وعدم التعقيد، ويتم من نقطة انطلاق محبة للإنسانية، وساعية إلى تحقيق الالتقاء البشري على أسس المحبة والعدالة والخيرية.³ فالإسلام دين يدعو إلى السلام والتعامل مع الغير وفق معايير العدل والإحسان والتراحم والمجاهدة، مما يجعل الأمة الإسلامية أمة القيم التي تمثل عملية الاستخلاف والتعارف

¹ علي بن ابراهيم النملة: الشرق والغرب منطلقات العلاقة ومحدداتها، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، 2010، د3، ص 40.

² ايدموند ج بورن: التغيير العالمي من أجل بشرية أكثر إنسانية، ترجمة: سماح خالد زهران، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، دط، ص23.

³ محمد خليفة حسن أحمد: الحوار منهجا وثقافة، مركز البحوث والدراسات، قطر، 2008، ط1، ص23.

ووحدة الانتماء العالمي إلى الله ، كما يجعل العالم الاسلامي مدعوا بقوة إلى الإسهام بفاعلية في بناء النسق القيمي الحاكم والضابط للعلاقة بين الحضارات وتعارفها لئسهم في إرشاد المسيرة الحضارية.¹

والمتصوفة باعتبارهم حركة أخلاقية وروحية انطلقوا في تعاملهم مع الكون والمخلوقات من حيث هي مظاهر لقدرة المحبوب سبحانه، ولا سبيل لنيل حبه إلا إذا كانت قلوبهم وأفئدتهم خالية من كل ما يحول دون ذلك وخاصة عندما يكون هذا المخلوق هو الإنسان الذي كرمه الإسلام من حيث هو إنسان، أي من حيث آدميته " ولقد كرّمنا بني آدم " الإسراء . 70 . فهذا الإنسان مكرم من عند الله بغض النظر عن لون بشرته، أو عرقه أو طبقتة أو حتى دينه، فالآية مطلقة، وقد جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام لها واقفا، فقالوا: يا رسول الله إنها جنازة يهودي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " أليست نفسا " ، فالنفس البشرية . من حيث هي نفس . مكرمة ومحترمة في الإسلام² ، وقد كان هذا كافيا للمتصوفة حتى يقبلوا الآخر المختلف ، مقتدين في ذلك بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي بعث مبلغا وبشيرا ونذيرا، لا مسيطرا ولا جبارا ولا مُكرها، لقوله تعالى: " ما على الرسول إلا البلاغ " المائدة . 99 . ، وقوله تعالى: " وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين " الكهف . 56 .
وقوله: " فذكر إنما أنت مذكر ليست عيهم بمصيطر " الغاشية 21 . 22 .

ويجدر الذكر هنا أن القتال في الإسلام لم يكن لإكراه الناس على الدخول فيه ، وإنما لحمايته ممن يقاتل أهله لإكراههم على الارتداد عنه، فهو قتال في سبيل تحقيق الحرية الدينية لأهله، ولغيرهم من البشر والمستضعفين والمضطهدين تحقيقا لحرمتهم الدينية، وإبلاغا لكلمة الله لهم بعد أن منعها الطغاة عنهم، ثم الناس وشأنهم بعد ذلك.³ فكان الإسلام بذلك دين الحرية ودين السلام على عكس ما يرميه به من أرادوا أن يناصبوه العدا، حيث أنه لا شك أن الإسلام الآن يواجه حملة غربية جديدة ومعاصرة ضده، وهي حملة

¹ . محمد عبد الفتاح الخطيب: قيم الاسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة، كتاب الأمة: سلسلة دورية تصدر عن إدارة البحوث والدراسات الاسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، الدوحة، قطر، 2010م، ط1، ص 98.

² . يحيى رضا جاد: المرجع السابق، ص 41.

³ . : المرجع نفسه: ص 61 . 62 .

تجمع بين الهجوم الديني الحاد، والذي لم يسبق له مثيل في تاريخ المسلمين، وبين الهجوم السياسي و العسكري على بلاد وشعوب إسلامية نتج عنها حتى الآن احتلال بلدين مسلمين بالإضافة إلى فلسطين.¹ ولا شك في أن أهداف السيطرة لا تزال موجودة والهجوم لا يزال متواصلا، ولكن الجديد في هذه الحملة الغربية المعاصرة على الإسلام هو نوع الاتهام، فالإتهام المعاصر للإسلام هو الإرهاب، فقد تركز الهجوم السياسي والديني على الإسلام بأنه دين الإرهاب، وبأنه دين مُهدد للغرب دينيا وسياسيا وثقافيا، والوصف هنا شامل للإسلام وليس اتهاما موجهها إلى مذهب معين، أو فكر إسلامي معين، أو جماعة إسلامية معينة، فنظرية صدام الحضارات بقيادة "برنارد لويس" و "صموئيل هنتنغتون" ونظرية نهاية التاريخ لـ "فوكوياما" وغيرها من النظريات اتهمت الإسلام ديناً وحضارة بالدموية والإرهاب، والعنف، والتعصب، وربما لأول مرة في تاريخ الدراسات الغربية عن الإسلام أن تفرد هذه الخاصية للإسلام كله، ودون غيره من الأديان، وأمام هذا التشويه الشامل للدين وجد المسلمون أنفسهم في مواجهة لا مفر منها.² فرغم وسطية الإسلام وتعاليمه السمحاء ودعوته للتعايش الإنساني يقف أعدائه بالمرصاد لتشويه صورته وشيطنة غايته لما رأوا من قوة وتمكين حضاري لهذا الدين جعلته مهيمنا على باقي الأديان والمذاهب الفكرية، ولكن رسالة الإسلام للبشرية واضحة فهو دين المحبة والسلام، ودين يحترم الآخر ويعطيه حقه من غير تخويف أو إرهاب معنوي أو مادي، فالإسلام دعا إلى التعارف والتقارب بين الشعوب والأمم لا إلى الحروب و القتل.

ولما كان الكون كله قائما على ظاهرة التنوع، أو اختلاف الألوان كما يسميها القرآن الكريم، والإنسان جزء من الكون، فلا بد أن يخضع لسنته العامة، خاصة وأن القرآن الكريم قد أشار إلى اختلاف الألسنة، وهو يعني ضمن ما يعني اختلاف العقول والأفكار والمناهج، فاللسان ترجمان الفكر ووسيلة إعلامه الرسمية.³

ولما كان الاختلاف سنة كونية فلا سبيل لتغييرها وإنما التعايش و التحاور معها.

إن احتفاء الصوفية بالجانب الأخلاقي وإعلائهم من شأنه، لم يبق سجين الفردية، أو محصورا في الجانب النظري بل تعداه إلى الممارسة الفعلية والتطبيق العملي، فقد اهتم المتصوفة بجانب المعاملات مع الخلق كما

¹. محمد خليفة حسن أحمد: الحوار منهاج وثقافة، المرجع السابق، ص 153.

² محمد خليفة حسن أحمد: المرجع نفسه ص 154.

³. المرجع نفسه: ص 69.

قلنا سابقا، حتى إذا أراد العبد أن يحتبر صدقه مع الحق، فلينظر إلى معاملته للخلق، لأن التحقق بالحق لا يكتمل إلا بتصحيح معاملة الخلق،¹ حيث قال المتصوفة: "الصدق مع الحق، وحسن الخلق مع الخلق" ² فقد كان الصوفية يعتبرون أن الولي الحق هو من "يدخل ويخرج مع العامة، وينام ويأكل معهم، ويشترى ويبيع في السوق ويشارك في المحادثات، إلا أنه مع ذلك لا ينسى الله لحظة واحدة،"³

حيث عبرت المستشرقة أنا ماري شيميل أن هذه المقاصد ترسم أفقا مشرقا لاستشراف الكمال الانساني في سياقاته الاجتماعية الحضارية، يترك فيها الصوفي ما في رأسه ويمنح ما في كفه ولا يجزع مما يصيبه.⁴

كذلك للمتصوفة شعار روحي متين يقوم على أن الصوفي عليه أن يخدم المرضى حتى وان كان هو كذلك منهوك القوى، فخدمة الخلق شرط لخدمة الحق وسبب موصل إليه، حيث يقول ابن خفيف نقلا عن ماري شيميل: "إذا كنت لا تحسن خدمة صاحبك من البشر فكيف تستطيع أن تحسن خدمة الله"⁵

إنها المحبة الصادقة للخلق التي تفضي إلى محبة الخالق في المقام الأول ثم تتجلى عن هذه المحبة الإلاهية محبة الخلق، فلا يكون العبد محبا للخلق مخلصا في محبته وهو كاره للخلق، وحين يدرك الصوفي هذه الحقيقة يرى رحمة الله في رحمته لإخوانه، وصرف بلاء آخرته في دفع بلاء الدنيا عن غيره، وقضاء حاجته في قضاء حوائج الناس والسعي لهم، بل ويرى فيهم ما يراه المخلوق في أثر الخالق فيهم، فيعاملهم بالرفق والاحسان، ويمثل هذه المعاني الجياشة امتلأت ببيانات الصوفية.⁶

خاتمة:

- ¹ - ليلي قراوزان ومحمد زمري: التصوف في مرآة معاصرة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية)، 2013، مج 27، ص 469.
- ² - محمد الكسنزان: موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، دار آية، بيروت، 2005، ط1، ج 7، 11.
- ³ - أنا ماري شيميل: المرجع السابق، ص 275.
- ⁴ - أنا ماري شيميل: المرجع نفسه، ص 142.
- ⁵ - أنا ماري شيميل: المرجع نفسه، ص 260.
- ⁶ - ليلي قراوزان ومحمد زمري: المرجع السابق، ص 470.

لقد أدى التصوف دورا مهما في الحضارة الإسلامية، إذ أنه أكسبها قيما إنسانية وأخلاقية عالية، عملت على إحياء الأخلاق وتفعيلها من خلال زرعها في قلوب ونفوس المسلمين لتنعكس إيجابا من خلال معاملات الناس واحتكاكهم ببعضهم البعض، لينتج عن ذلك مجتمع مترابط متماسك الأركان. هذا وقد كان الحب الإلهي عند المتصوفة محركا لكثير من الطاعات والعبادات، وسببا في الأحوال التي عرفوا بها، هذا الحب الذي جعل المتصوفة يتعلقون بمشيئة الله وإرادته حتى ألغوا وأنكروا إيتهم، وشهدوا فقط بالوحدانية والصمدية لله عزّ وجلّ، فكانت باقي الموجودات والمخلوقات بالنسبة لهم مظاهرا لعظمة الله وقدرته وتجلّي لجماله وبديع صنعه، حيث كان الإنسان أبداعها وأكرمها عند الله تعالى، من هنا توجه المتصوفة في تعاملهم مع الناس على أساس من الحب والأخلاق، فكما صدقت عباداتهم، صدقت كذلك معاملاتهم، والقرآن الكريم حافل بقيم تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان والتي هي أحسن، فكان الصوفية بذلك أهل الحب والتسامح والتعايش لوجه الله وحبا في الله، فالناس عندهم خلق الله وعبيده على جميع أحوالهم ومعتقداتهم ومذاهبهم، فوجدنا أن ابن عربي والحلاج وابن الفارض وغيرهم كثير من المتصوفة ذوي الاتجاه الفلسفي قد عاشوا على نشر الخير للإنسانية، فأنشدوا الأشعار التي ترفعوا فيها عن كل خلاف مع الآخر أو ذمّه، فما بالك بمحاربتة وعداوتة، ورأينا أيضا أن متصوفة الاتجاه السني أمثال الجنيد والغزالي قد تميزوا بتهديب الأخلاق وتصفية النفس ودعوا الناس ليتخلقوا بأخلاق الله، ويحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا، الأمر الذي يقود إلى إيجاد مجتمع فاضل يسعى إلى محبة الله ونيل رضاه، هذه هي القيم التي يسعى أهل الاسلام اليوم أن ينشروها في البشرية لا خوفا من تسلط الآخر وعدوانه وإنما فخرا بقيم الإسلام، وأخلاق أهله خاصة منهم المتصوفة، الذين استطاعوا بجديتهم عن الحب أن يخلقوا عالما جميلا يعمّه الأمن والسلام على الأقل بينهم أو من جهتهم نحو الآخر، في انتظار أن يقبل الآخر هذا الحب ويبادله معهم، من غير عداوة للإسلام أو بغض للمسلمين، وذلك كلّه في سبيل إيجاد مشترك إنساني يجمع البشرية على اختلافها ويضمن لها الأمن والسلام المادي والمعنوي.

قائمة مصادر ومراجع البحث:

- ابن القيم الجوزية، شمس الدين : روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحق أحمد عبيد، المكتبة العربية، دمشق، 1956
- ابن حزم الأندلسي، ابو محمد علي ابن محمد الظاهري: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحق: صلاح الدين القاسمي، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1986.
- ابن عربي، محيي الدين: فصوص الحكم، تعليق: أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت، دت، دط، ج1.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 1، ج3،
- أبو اليزيد المهدي، جودة محمد: بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ط1
- أفلاطون: المأدبة، ترجمة وليم الميري، مصر، 1954
- الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، مادة
- الطوسي، سراج الدين: اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تحق: عماد زكي البارودي، دار التوفيقية للطباعة، مصر، دت، دط،
- العجم، رفيق: موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1999، ط1.
- العدوي، مصطفى: فقه الأخلاق والمعاملات مع المؤمنين، ماجد عسيري للنشر والتوزيع، 1997، دت، ط1.
- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم: الرسالة القشيرية، شرح وتقديم: نواف الجراح، دار صادر، ط1، بيروت، 2001

- الكاشاني، عبد الرزاق : معجم اصطلاحات الصوفية، تحق: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، 1992، ط1
- الكسنزان، محمد: موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، دار آية، بيروت، 2005، ط1
- الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، تقدم: يوحنا النجيب، دار صادر، بيروت، 2001، ط1.
- المكّي، أبو طاب: قوت القلوب، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1661، ج1.
- المناوي، عبد الرؤوف: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى ، تحق: عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، دت، دط، مج 1
- ايدموند ج بورن: التغير العالمي من أجل بشرية أكثر إنسانية، ترجمة: سماح خالد زهران، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، دط، ص23.
- بوعزيز، يحي: موضوعات و قضايا من تاريخ العرب، دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2004. دط، ج 1.
- جاد، يحي رضا : الحرية الفكرية والدينية - رؤية إسلامية جديدة . الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2013، ط1، ص41.
- حلمي محمد، مصطفى: ابن الفارض والحب الإلهي، دار المعارف، مصر، 1971، دط
- حلمي، محمد مصطفى: ابن الفارض والحب الإلهي، دار المعارف، ط1، مصر، 1971.
- شيميل، آنا ماري: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة: محمد اسماعيل السيد و رضا حامد قطب، منشورات الجمل، بغداد، 2006، ط 1
- طاش، عبد القادر: أزمة الحضارة الغربية والبديل الإسلامي، كتاب المختار، دط، دت.

- عبد الفتاح الخطيب، محمد: قيم الاسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة، كتاب الأمة: سلسلة دورية تصدر عن إدارة البحوث والدراسات الاسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، الدوحة، قطر، 2010م، ط1

- عبيدلي، أحمد: الخطاب الشعري الصوفي المغربي في القرنين السادس والسابع الهجريين - دراسة موضوعاتية فنية - بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة الحاج لخضر، 2004 - 2005.

- عفيفي، أبو العلا: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار الشعب، بيروت، دت، دط.

- علي بن ابراهيم النملة: الشرق والغرب منطلقات العلاقة ومحدداتها، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، 2010، ط 3

- فرويد، سيجموند: ما فوق مبدأ اللذة، ترجمة اسحاق رمزي، دار المعارف، مصر، دط، 1969.

- ليلي قراوزان ومحمد زمري: التصوف في مرآة معاصرة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية)، 2013، مج 27

- مجدي، محمد ابراهيم: التصوف السني حال الفناء بين الجنيد والغزالي، مكتبة القافة الدينية، القاهرة، 2006، ط 1

- محمد خليفة، أحمد: الحوار منهجا وثقافة، مركز البحوث والدراسات، قطر، 2008، ط 1

- مؤيد العقبي، صلاح: الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر- تاريخها ونشاطها - دار البراق، لبنان، 2002، دط

ابن عربي، محيي الدين : الفتوحات المكية، دار الفكر، دت، دط، ج 3

ابن عربي، محيي الدين :الديوان الكبير، مكتبة المثني، بغداد، 1954، دط

عبد المنعم جاد الله ، منال: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف بالاسكندرية، مصر، دت، دط.